فان يرض لا ينفعك يوما • وان يغضب فانك لا تبالي

ما كنت أوفي شبابي كنه عزته • حتى مضى فاذا الدنيا له تبع
اصبحت لم تطعمي ثكل الشباب ولم • تشجي بغصته فالعذر لا يقع
ما كان أقصر ايام الشباب وما • ابقى حلاوة ذكراه الذي يرع
ما واجه الشيب من عين وان رمقت • الا لها نبوة عنه ومن تدع
قد كدت تقضي على فوت الشباب أسى • لولا تعزيك ان الشيب منقطع

فهذه سبعة اسباب ان احدثت سوء الخلق كان عاما وها هنا شيء خاص قد يحدث سوء الخلق وهو البغض الذي تنفر منه النفس فيحدث نفورا على المبغض يؤول الى سوء الخلق يخصه دون غيره فاذا كان سوء الخلق حادثا بسبب كان زواله مقرونا بزوال ذلك السبب ثم بالضد

الفصل الثالث في الحيا

اعلم ان الخير والشر معان كامنة تعرف بسمات دالة كما قالت العرب في امثالها تخبر عن مجهوله مرآته وكما قال عمرو بن مسلم الشاعر

لا تسأل المرء عن خلايقه • في وجهه شاهد عن الخبر

فسمة الخير الدعة والحيا وسمة الشر القحة والبذاء وكفى بالحيا خيرا ان يكون على الخير دليلا وكفى بالقحة والبذاء شرا ان يكونا الى الشر سبيلا روى حسان بن عطية عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحيا والعي شعبتان من الايمان والبذاء والبيان شعبتان من النفاق ويشبه ان يكون العي في معنى الصمت والبيان في معنى التشدق كما جا في الحديث

الاخر ان ابغضكم الي الثرثارون المتفيهقون والمتشدقون وروى ابو سلمة عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحيا من الايمان والايمان في الجنة والبذاء من الجفا والجفا في النار وقال بعض الحكما من كساه الحيا ثوبه لم ير الناس عيبه وقال بعض البلغا حيوة الوجه بحيايه كما ان حيوة الغرس بمايه وقال بعض الادبا يا عجبا كيف لا تستحيي من كثرة ما لا تستحيي وتتقي من طول ما لا تتقي وقال صالح بن عبد القدوس

اذا قل ما الوجه قل حياوه • ولا خير في وجه اذا قل ماوه
حياك فاحفظه عليك فانما • يدل على فعل الكريم حياوه

وليس لمن سلب الحيا صاد من قبيح ولا زاجر عن محظور فهو يقدم على ما يشا وياتي ما يهوى وبذلك جا الخبر روى شعبة عن منصور عن ربعي عن ابي مسعود البدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مما ادرك الناس من كلام النبوة الاولى يا ابن ادم اذا لم تستحي فاصنع ما شئت وليس هذا القول اغرا لمن امنه بفعل المعاصي عند قلة الحيا كما توهمه بعض من جهل معاني الكلام ومواضعات الخطاب ومثل الخبر قول الشاعر

اذا لم تخش عاقبة الليالي • ولم تستحي فاصنع ما تشا
فلا والله ما في العيش خير • ولا الدنيا اذا ذهب الحيا

واختلف اهل العلم في معنى الخبر فقال ابو بكر محمد بن علي الشاشي في اصول الفقه معنى هذا الخبر من لم يستحي دعاه تركه

Copyright © King Saud University